### يشارك في مسابقة " أمير الشعراء " في أبو ظبي

# أسامة المحوري شاعر الشباب المتجدد وصوت الإنسان في أزمنة التيه والاغتراب

من بين أروقة عدن العتيقة، ومن وسط الأفق اليمني المليء بالتحديات، ينبثق الشاعر الشاب أسامة المحوري نجمًا يُنير فضاء الشعر العربي، لا ليخطف الأنظار فحسب، بل ليحفر أثراً في الوجدان، ويزرع بذور الحلم في تربة الواقع القاسي، بأسلوبه الفريد، وعمقه الوجودي، وحضوره المتقد. يمثل المحوري صورة معاصرة للشاعر الثائر، الذي يتجاوز حدود الأرض والجغرافيا، ليخاطب إنسانية الإنسان، وأحلامه الكونية.

عبدالقادر زايد

## ولادة القصيدة ومسيرة الشاعر

يأتي أسامة المحوري من عمق التراث اليمني، كرمز للموروث الممتد والروح المتجددة. من بين أزقة عدن وسحرها التاريخي، استلهم أسامة أشعاره التي تتحدث بلغة الأرض، وتستوعب الحلم، وتحكي قصص المعاناة والشجاعة في آن واحد، فهو شاعر لا يسعى إلى الشهرة، بل يتخطاها ليبحث عن معنى أعمق، عن رسائل صامتة ينقلها من خلال قصائد تمزج بين العراقة والتجديد، بين الإنسان والمكان.

لا تُقاس مسيرة أسامة بعدد الجوائز والمشاركات فقط، بل بقدرته على توظيف الشعر كنافذة تطل على عالم أكبر، تخاطب آمال الناس وتطلعاتهم في وطن ينشد السلام، وقد حمل كلماته إلى أفق عربي وعالمي، حيث نشرت أعماله في مجلات عربية كبرى، واحتفى به النقاد في مهرجانات أدبية كبرى، مشيدين بروح شعره وقوة عباراته.

## ملهم الجيل الشاب

تتجاوز قصائد أسامة المحوري حدود الزمن، لتصبح مصدر إلهام لجيل جديد من الشعراء الشباب في اليمن والعالم العربي، فهو يرى أن الشعر ليس مسابقة عابرة، بل رسالة تتناغم مع حياة الناس وآمالهم، بكلماته، وشغفه، وموهبته، يتحول المحوري إلى شخصية تُعبر عن ثقافة اليمن وأحلام الشباب العربي، حيث يظل طيفه الشعري حاضراً ومتجدداً، بعيداً عن قيود المسابقات أو جوائز تُحصى وتنتهي.

بمهارات لغوية مذهلة، وجمل تتدفق ببلاغة تلامس الروح، وبأدوات شعرية متمكنة، يطل المحوري في الأمسيات الشعرية؛ فيجذب الحاضرين بروحه الحرة وكلماته التي تنبض بالمحبة والعزيمة، بأسلوب يُحاكي بردة اليمني الكبير عبدالله البردوني، إلا أنه ينأى بنفسه عن التشبه بأحد، قائلاً في أحد لقاءاته الإذاعية: "نحن نحاول أن نتشبث بجذع الشعر لا بغصونه".

## الفلسفة العميقة وراء إبداعه

يرى أسامة المحوري في الشعر ما هو أبعد من الكلمة؛ إنه الفضاء اللامتناهي الذي يربط الذات بالوجود، والأمل بالحقيقة، والحب بالموت، في رحلة تتشكل فيها معاني الإنسانية المتجددة؛ إذ يمتاز شعره بنظرة فلسفية تتعمق في الروح البشرية، وتطرح الأسئلة عن الحياة والمصير، بين حب الأرض وشغف الانتماء. يقول المحوري في إحدى قصائده: "الشعر هو ذلك الشغف الذي يدفع بالإنسان إلى حضن الكون، حتى يصبح جزءاً من نبضه".

يرى أسامة المحوري في الشعر وسيلة للتغيير الاجتماعي والفكري وإثارة الأسئلة الوجودية. وبينما يشهد العالم العربي أزماتٍ متتالية، لا يغيب الشاعر عن دوره تجاه قضايا أمته، بل يُعد صوتاً شعرياً حراً يُجسد الطموحات ويعكس الهموم، حيث يسخر كلماته لخلق حالة من الوعي والحث على السلام، كما يفصح عن نظرته الشمولية للحياة بأسلوب شعري ممتع ومتفرد، مؤمنا بأن الشاعر لا بد أن يكون صوتاً لمجتمعه، معبراً عن آماله وآلامه، وتطلعاته نحو مستقبل أفضل. وتبدو قدرته على التقاط نبض الشارع والشعور الجمعي في قصائد تتناول بأسلوب بسيط وعميق قضايا الحرية، العدالة، والتعايش.

## الشعر بين الأصالة والتجديد

بأسلوب يقدّر الأصالة وينتقد الجمود، يستلهم المحوري من تراث الشعر العربي روحاً حية، يتشرب من بردة البردوني عبق الأصالة، ولكن دون أن يُقلد أو يستنسخ. فهو يسعى إلى "التشبث بجذع الشعر لا بغصونه"، حد وصفه؛ فيحافظ على التقاليد الإيقاعية، لكنه يضفي عليها بُعداً معاصراً يجعلها ملائمة للواقع الحالي. يبتكر دون أن ينفصل عن ماضيه، ويمتزج عمق اللغة مع حداثة الصورة، حتى يتجاوز الشاعر الحاضر ليصل إلى الأبدية في رسالته.

في وقت يعتقد كثيرون بضرورة التحلل من القافية، يقول المحوري بعبارة تتسم بالحكمة: "حين يتمرد النهر على مجراه، والنجم على مداره، يمكن للقصيدة أن تتمرد على إيقاعها" يعبر بذلك عن التوازن بين الحرية والتقيد، بين الأصالة والإبداع.

## الشعر كرسالة كونية، وخطاب روحي للأجيال الجديدة

بالنسبة لأسامة المحوري، الشعر ليس محض ترف أدبي أو زينة لغوية؛ إنه مسؤولية تجاه الإنسانية، تجاه وطنه المثخن بالجراح، وتجاه الأجيال التي تبحث عن معنى للحياة في خضم الفوضى والتشظي والسيولة، والاغتراب الروحي المريع، فهو يقول في واحد من حواراته الثرية: "أن تكون شاعراً يعني أن تحمل العالم في قلبك، أن تكون دمعة في عين حزين، وبسمة في شفاه سعيد" تتردد كلماته في صدور الشباب كمصدر إلهام تقوي الروح، وتدفع إلى التغيير، وتحث على النظر إلى الشعر كجسر نحو مجتمع أعدل وأكثر إنسانية.

## خيط أمل في لحظة قنوط

في زمن تكثر فيه التحديات والحروب، يحمل المحوري صوتاً شعرياً يمنح الناس شعوراً بالسلام والأمل، فهو يجسد، في نظر الكثيرين، بارقة أمل، وصوتا ينبض بالحياة والوطنية، كما يحمل بين طيات كلماته أحلام اليمنيين، ورمزية أرضه الحبيبة، ويذكر دائماً بأن القصيدة يمكن أن تكون وسيلة لنشر السلام، مثلما لديها المقدرة ذاتها على أن تغدو سبباً في إيقاد فتيل حرب.

ورغم أنه ابن الجيل الشاب، إلا أن المحوري يحمل وعياً عميقاً بما يمر به الوطن العربي من أزمات، وهو لا يخفي أسفه من دور المثقف العربي المتراجع، مؤكداً أن "المثقفين هم ملح الأوطان" معبراً عن أسفه بأن المثقفين، الذين يُفترض أن يكونوا قادة التنوير، قد تبنّى بعضهم شعار "للبيت رب يحميه".

سئل المحوري يوماً في إحدى مقابلاته، عن ثنائية الحرب والسلام، ودور الشعر في كل منهما، فأجاب، ليس بروح الشاعر الوثابة لتطويع المتعذر والممتنع، بل وبدهاة الفيلسوف، بداهة بسيطة لكنها توارى بداخلها حكمة بالغة، قائلا: "الدماء التي سالت بالحرب ستتوقف بالحب، وإن كان للكلمة قدرتها على إشعال الحرب، فلها قدرتها على إيقاد السلام"

## سفر روحي متجاوز، ورحلة إنسانية لا تتوقف

القصيدة عند أسامة المحوري رحلة إنسانية- إبداعية لا تتوقف، ويرى في القصيدة سفرا روحيا لا يكتب له الوصول إلا متى ظلت القصيدة تغتسل من نهر اللغة عند كل صباح تشرق فيه الشمس، وتضخ في عناصرها دماءً جديدة عند كل لحظة أوشك فيها نبضها أن يخفت. وبكل وثبة إلى الأمام تحققها القصيدة لابد أن تسبقها دفقة روحية وفكرية مركزة؛ وذلك هو مصدر الإيمان الراسخ لدى الشاعر المحوري بالنسبة إلى الشعر بوصفه اشتغالا إنسانيا نبيلا ومتفردا.

المحوري يرى في كل قصيدة ميلاداً جديداً وانطلاقة نحو آفاق أوسع، ورغم ما حققه من جوائز وشهرة، يظل صوته شامخاً، غير مرتهن لأي لقب أو تتويج. يقول: "القصيدة ليست نقطة نهاية، بل بوابة جديدة نحو عالم آخر من الفكر والمشاعر"، فالشعر عنده ينبض، ويجدده كل يوم بمعاني أعمق، تاركاً بذلك إرثاً من العبارات التي تظل محفورة في الذاكرة.

## أيقونة شعرية وحلم يتجدد

يبقى أسامة المحوري اليوم أحد أعلام الجيل الجديد من الشعراء العرب، شاعراً يُحيي مجد الكلمة، ويعيد إليها إشراقها في زمن قلّت فيه الأصوات المبدعة. بكلماته ولغته السامية، يغدو المحوري رمزاً للشباب الطامح، وأيقونة تعبر عن هوية الإنسان العربي الذي يترنم بالحب، وينشد الخير، ويدعو للحياة.

## نص

# حَدِيثُ الشِّتَاء

محمد الجعمي

على رُضابِ المُنَى تَغفُو العَشيَّاتُ
وَالشِّعرُ مِنْ عَبَقِ الإلهامِ يَقْتَاتُ
نَدنُو قَليلاً مِنَ الآمالِ في شَغَفٍ
نُصْغِي فَتَغْمُرُنَا بِالأُنْسِ لحْظَاتُ
كَلَمْحَةٍ في الكَرَى تَنأى الْحَيَاةُ بِنَا
يا رفْقَةَ الشِّعرِ، وَالدُّنيا مَحَطَّاتُ
تقولُ سَيِّدَةٌ في الفِيسِ: بِي ضَجَرٌ
وَآخَرٌ قَالَ: بِي هَمٌّ وَآهَاتُ
وَفِي ازْدِحَامِ الأسَى قالتْ مُعَلِّمَةٌ:
مَرَّتْ بِنَا مِحَنٌ شَتَّى وَأَزْمَاتُ
لَمْ تترِكِ الحَربُ للأحلامِ مِنْ رَمَقٍ
أَمَا لِخُضْرِ المُنَى وَعْدٌ وَمِيقَاتُ
الْمِزْهَرِيَّاتُ ما عَادَتْ مُزَيِّنَةً
بالزَّهرِ مُذْ عَشَّشَتْ فِيهَا النُّفَايَاتُ
والأمسياتُ بِعَطرِ الودِّ مُتْرَعَةٌ
ما بَالُها لم تَعُدْ تَصفُو المودَّاتُ؟
وَقَالَ شيخٌ: أَرَاهَا بالأسَى امتلأتْ
أَيَّامُنا وانتَشَتْ فِينَا الحَمَاقَاتُ
قُلُوبُنَا أَيُّها الأَحْبابُ مُثْقَلَةٌ
بالغلِّ وَاسْتَوْطَنَتْ فِيهَا الخُصُومَاتُ
عَلَى المَنَابِرِ مَا عَادَتْ مَوَاعِظُنَا
تُجْدِي وقَدْ بَرِئَتْ مِنَّا المُرُوءَاتُ
تَدُورُ أَيَّامُنا تَمْضِي عَلَى عَجَلٍ
لا دَامَ سَعْدٌ ولَا دَامَتْ مَسَرَّاتُ
للنَّاسِ رَبٌّ كَرِيمٌ لَيسَ يعْجِزَهُ
شَيْءٌ وفِي كَفِّهِ غَيْثٌ وَخَيْرَاتُ
يَقُولُ مُتَقَاعِدٌ يَطوِي جريدتَهُ:
قُومُوا فَقَدْ سَئِمَتْ مِنَّا الحِكَايَاتُ
أَجَابَهُ نَادِلُ المَقْهَى على عجلٍ:
على دُروبِ الْعَنَا، تَجْثُو الْمُلِمَّاتُ
هذا شُبَاطُ يُحَاكِي ثورةً سُرِقَتْ:
أَظُنُّهَا لَم تَعُدْ تُجدِي الشِّعَارَاتُ
التَّافِهُونَ عَلَى الشَّاشَاتِ فِي سَفَهٍ
فِي كلِّ مرئَيَّةٍ، تَعلُو التَّفَاهَاتُ
وَالنَّازِحُونَ إلى أَوْطَانِهِمْ تَعِبُوا
مَتى سَتَسْطَعُ بِالنُّورِ المَطَارَاتُ
والصَّابِرُونَ على الأَوْجَاعِ ما برحوا
يسّاءلونَ مَتَى تُشْفَى الجَرَاحَاتُ
لأَنَّها لَمْ تَعُدْ بِالوَصلِ عَامِرَةً
أَوَاصِرُ الودِّ، لَمْ تُنسَ العَدَاوَاتُ
لأَنَّهمْ لَمْ يَرَوا للرُّشْدِ مِنْ سُبُلٍ
إلى مَهَاوِي الرَّدَى تُفْضِي المَآلاتُ
يدندنُ الآنَ فنانٌ على وترٍ
أَلَمْ تَكُنْ هاهُنا تَشدُو الكمنجاتُ
أَلَمْ يَكُنْ للدُّجى بَدْرٌ يميسُ بِهِ
وللمَسَرَاتِ أَعْيَادٌ وَعَادَاتُ
على الْمَقَاهِي أَحَادِيثٌ مُكَرَّرَةٌ
وَفِي الْبُيُوتِ عَذَابَاتٌ وَأَنَّاتُ
حَتَّى السَّجَائِرُ ما عَادَتْ مُسَلِّيَةً
ولا يَطِيبُ بِهَا، بُنٌّ ولا «قَاتُ»
مَاذَا جَرَى، مَا الَّذِي يَجرِي، وَكَيفَ وَمَا ؟!!
لَعَلَّهَا لَمْ تَعُدْ، تُجدِي الإجَابَاتُ
وَلِلرِّجَالِ صِفَاتٌ يُعرفونَ بِهَا
مواقفٌ بِالنَّدَى، تُرْجَى وَغَايَاتُ
كَأَنَّهَا فِي رُفُوفِ القلبِ غَافِيَةٌ
طُيُوفُهُمْ، أَوْ عَلَى الأبوابِ غَيمَاتُ
كأَنَّ بِي سُهدَ كلِّ المتعبينَ وَكَمْ
ضَجَّ الخريفُ بِسُهدِي والشَّتَاءاتُ

### في مهرجان القاهرة» السينمائي الدورة الـ45

# غياب مُريب لأفلام التاريخ العربي والإسلامي هل كان «أسد الصحراء» آخرها؟

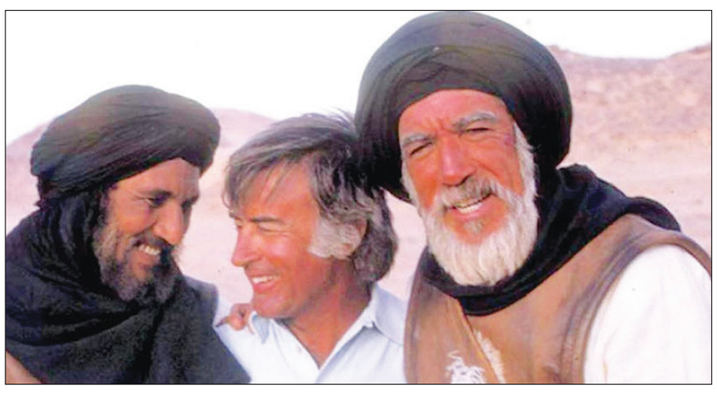

محمد رُضا

يُقيم «مهرجان القاهرة» الذي بدأ دورته الـ45، ندوة خاصة عن المخرج والمنتج مصطفى العقاد الذي كان رحل في مثل هذه الأيام ضحية عملية إرهابية في عمّان قبل 19 سنة.

مُخرج «الرسالة»، عن نشأة الإسلام، و«عمر المختار»، عن مناضل في سبيل استقلال بلاده، كانا، ولا يزالان، أكبر إنتاجين عربيين- عالميين عرفته السينما.

المناسبة تستحق الاهتمام أولاً لإعادة التّذكير بمخرج عربي اخترق الجدار الصّامت حول تاريخ العرب والإسلام في فيلميه «الرسالة» (1976)، و«أسد الصحراء» (1980). وثانياً، لأنه المخرج العربي الوحيد الذي نجح في تحويل أحداث تاريخية عربية إلى الشاشة بنظام 70 مللم بانافيجين كما أفلام البريطاني ديفيد لين، وفي مقدّمتها «لورنس العرب» (1962) الذي جمع ممثلين عالميين (أنطوني كوين، وبيتر أو تول، وأليك غينس، وجاك هوكينز، وكلود رينز) إلى جانب عمر الشريف وجميل راتب من مصر.

بعد عرضه الخاص في «مهرجان القاهرة» سينطلق في عروض عربية عديدة في جدّة، والدوحة، ودبي، والقاهرة والسعي جارٍ لتوسيع الرقعة عربياً وعالمياً.

### خبرات ومواهب

لم يكن سهلاً على الممثلين الذين ظهروا في فيلمي العقاد تسليمَ مقادير مهنتهم آنذاك لمخرج عربي غير معروف، كل ما كان لديه لتقديمه - لجانب طموحه - أنه اشتغل مساعد إنتاج وإخراج في بعض المحطات التلفزيونية الأميركية. لكن العقاد فاز بالثقة سريعاً مع احتمال أن يكون الموضوعان المثاران في هذين الفيلمين عنصرَي جذب إضافي. الأول دار حول رسالة (عن الدين الإسلامي) لم يتعرّف عليها الغرب في فيلم سابق، بل بقيت مودعة في دراسات أكاديمية وكتب. الثاني ثورة ليبية ضدّ الاستعمار الإيطالي صاغها العقاد بعناية وتوازن. وراعى فيه جودة التقديم أيضاً.

«الرسالة» تم بنسختين منفصلتين واحدة عربية أمّ تمثيلها بعض أفضل الخبرات المصرية والمغاربية والسورية واللبنانية، وواحدة بالإنجليزية وكلاهما كانا نجاح عمل مدروس رغم صعوبة تنفيذه.

الفيلم الثاني حكى أن هناك ثورات أخرى وقعت خلال احتلال أجزاء من العالم العربي وأن الموت الجمّاعي حاذى سواه ممّا حول العالم.

ما إن وقّع أنطوني كوين وإيرين باباس على العقد المبرم لهما، حتى تداعى الآخرون أمثال مايكل أنسَارا وداميانٍ تومس ومايكل فورست.

لاحقاً، عندما خرج «الرسالة» إلى عروض عالمية شملت بلداناً عربية وغربية عديدة، حتى صار من الأسهل جذب نجوم آخرين تقدّمهم، مرّة ثانية، أنطوني كوين في دور عمر المختار. حينها قال كوين لهذا الناقد في مقابلة: «لم أكن أعرف شيئاً عن التاريخ العربي. العقاد فتح عينيّ على هذا التاريخ المجهول بفيلميه، وبرؤية ثاقبة، وكيفية إنتاج مناسب لفيلم تاريخي كبير. بصفتي ممثلاً أرى أن كل شيء كان في مكانه الصحيح».

### محاولات غير مجزية

لا يمكن إغفال حقيقة أن الأفلام التاريخية - الدينية العربية كان لها حضور سابق لـ«الرسالة». نتحدّث عن «الإسلاماه» للأميركي أندرو مارتون الذي أُنتج في مصر سنة 1961 وخاض بطولته كلٌ من لبنى عبد العزيز (في دور شجرة الدر)، وأحمد مظهر ورشدي أباظة ويوسف وهبي ومحمود المليجي وكاريوكا وعماد حمدي وفريد شوقي.

قبله بعشر سنوات أقدم إبراهيم عز الدين على تحقيق «ظهور الإسلام» بإمكانات محدودة مع كوكا وعماد حمدي وأحمد مظهر وسراج منير بين آخرين. ثم بعد 10 سنوات على ظهور «الإسلاماه» أنجز صلاح أبو سيف «فجر الإسلام». الذي استفاد من خبرة أبو سيف ولو أنه في النهاية بقي إنتاجاً محلياً للسوق العربية.

هناك أيضا «الناصر صلاح الدين» ليوسف شاهين (1963)، الذي وظّف فيه المخرج أفضل طاقاته وطواقمه ما ساهم، بجانب اسمه المعروف، في انضمام هذا الفيلم إلى باقي ما ذُكر في عالم عربيٍّ كان يتطلّع إلى مثل هذه الأفلام الترويجية لموضوعاتها باهتمام كبير يناسب كل ذلك الجهد الذي شهدته هذه الأعمال.

أدركت السينما العراقية أن هناك طريقاً لإنتاجات تصبو للعالمية بموازين ونُظم إنتاج برهن العقاد أنها ممكنة. في هذا الصّدد حقّق المخرج صلاح أبو سيف «القادسية» في عام 1981 بطلب من الحكومة خلال الحرب العراقية الإيرانية. الفيلم جاء كبير الإنتاج كما أُريد له أن يكون، ركيكاً في نواحيه الفنية، ودعائياً فيما تبقى.

مؤسسة السينما العراقية التي أنتجته كانت التفتت سنة 1980 إلى المخرج المصري الآخر توفيق صالح، وأصرّت على أن يُنجز «الأيام الطويلة»، الذي عاد إلى تاريخ أقرب ليسرد جزءاً من سيرة حياة الراحل صدّام حسين.

في عام 1983 حقّق العراقي محمد شكري جميل «المسألة الكبرى» (1983) عن ثورة العراقيين ضد الاحتلال البريطاني. جلب المخرج مدير التصوير جاك هيلديارد، الذي كان عمل مع العقاد على فيلميه، والممثل أوليفر ريد الذي كان اشترك في بطولة «أسد الصحراء»، لكن هذه الأفلام بقيت محدودة الانتشار ولم تتجاوز حدود العرض في بعض الدول العربية.

ما حدّ من انتشار هذه الأفلام عالمياً هو معضلة إنتاجات عربية كثيرة حينها، هي سطو «القضية» على المعالجة الفنية، هذا إلى جانب أن العقاد فَهم وهضم قواعد الإنتاجات العالمية أكثر من سواه.